

بغية الطلب في تاريخ حلب

@ 4416 @ خدم نور الدين ومعهما أربعون أسيرا الفرنج فقالا أين الشيخ أبو محمد فقلت لهما ما تريدان ها أنا ذا فقالا المولى نور الدين يسلم عليك ويقول لك انتق من هؤلاء الأسارى أسيرا للشيخ أبي الحسين قال فاخترت له أسيرا منهم وتركته فلما أقبل الشيخ أبو الحسين سلمته إليه قال فأخذه الشيخ أبو الحسين ولم يحتجر عليه وتركه باختيار نفسه فكان ينام وحده ويمضي ويجيء وحده ولا يهرب وإي يحفظه بحيث لا يستطيع الهرب قال وكان يركب الشيخ أبو الحسين حماره ويعطي الأسير الغاشية يحملها بين يديه ويجيء إلى السوق إلى أشد الناس عداوة له من الروافض فيقف عليه فيشتمونهم ويقصد ذلك قصدا قال فكانت عاقبة ذلك الأسير أنه أسلم وحسن إسلامه .

حدثني أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الخضر قاضي العسكر قال حدثني صاحب للشيخ أبي الحسين الزاهد كان يخدمه واسمه علي قال قال الشيخ أبو المعالي بن الحداد للشيخ أبي الحسين يوم الجمعة سألتك بإي العظيم إلا صليت اليوم الجمعة وشدد عليه المسألة فأجابته إلى ذلك فلما غص المسجد الجامع بحلب بالزحام جاء الشيخ أبو الحسين وهو متلفع بكساء له والماء يتقاطر من لحيته فجلس إلى جانب المنبر فلما أقيمت الصلاة انقسم الناس طائفتين فطائفة رأته يصلي وطائفة رأته قاعدا لم يقم فحلف بعضهم بالطلاق أنه رآه يركع ويسجد مع الإمام وهو يصلي وحلف البعض الآخر بالطلاق أنه رآه قاعدا لم يتحرك من مكانه ولم يصل فذهبت الطائفتان إلى القاضي تاج الدين الكردي وهو إذ ذاك يتولى القضاء والفتيا بحلب فسألوه عن هذه الواقعة وعن وقوع الطلاق وعدم وقوعه فقال إذهبوا إلى الشيخ أبي الحسين فهو يفتيكم فيها وهو أخبر بها فذهبوا إليه فقال الذين حلفوا أنه لم يصل رأيتموني أصلي قالوا لا وإي قال فإذهبوا فإنكم لم تحنثوا وقال للذين حلفوا أنه صلى رأيتموني صليت قالوا نعم قال إذهبوا فإنكم لم تحنثوا فعادوا جميعا إلى الكردي وذكروا له ما قال فقال أفتاكم بالحق .

وحدثني عمي أبو غانم قال قال لي أبو محمد بن الحداد كنت لا أرى أبا الحسين الزاهد يصلي وكان إذا حضر وقت الصلاة يناديني أبو محمد قم إلى